شـــارع الـــرشيـــد وسيـــنمـاتـه

وحيد الشاهري

الكتابة في توثيق التراث لاتختلف كليا عن تدوين أية مرحلة من مراحل التاريخ معززة بالارقام والاسانيد والمراجع والتراث كأي مادة تاريخية لا يمكن ان تتوازن الكتابة فيه مع الحقائق الا عن طريق مصادر لا يقرب اليها الشك أبداً.

و من هنا تبدو مهمة الراوي ان جاز التعبير صعبة اذا ما اريد له او اراد هو ان يركز على شواهد بينة مشفوعة بأسانيد محكمة وتواريخ مؤكدة حتى يمكن للقارئ او المراجع ان يعتبرها مسندا علميا من اللف والدوران او بعيدا عن مقولة (قل كلمتك وامشِ) وليكن بعدك ما يكو ن ولو فرضنا جدلا او قناعة ان احد الباحثين يأتي بعد حقبة من الزمن

ان (شارع الرشيد) ليس موغلا في القدم انشاءً ووجوداً وليس هو امراً مبهما حتى تتضارب الاقوال في هذا الموقع او ذاك.

ان عمر الرشيد الشارع ليس اكثر من (٩٢) عاما كما جاء في اكثر المواضيع التي تحدثت عنه : اذن اليس من الضروري ومن المهم ايضا ان تدوين التواريخ الى جانب الشواهد والمعالم التي شاهدناها ومررنا بها حتى يستقيم لنا التثبيت العلمي ونكون قد وفرنا كثيرا من المشقة على الباحث او المراجع الذي يأتي بعد حقبة كما اسلفت او حقب من الزمن ويعرف بانه في التاريخ الفلاني كان هناك المحل كذا . وفي التاريخ كذا كان هناك المحل الفلاني .. وهكذا تنسجم امامه صورة الشارع على حقيقته عبر مراحل زمنية هي ليست بذلك البعد الذي يخشى منه.وليس معنى ذلك ان هذا العدد الخاص من (التراث الشعبي)قد خلا من ذلك تماما بل العكس فقد لاحظت بعضا من الكتابات اتخذ كاتبها الاسلوب العلمي الصحيح مستندا الى مصادر معينة.. والبعض الآخر اعتمد على ملاحظات شخصية عاشها هو نفسه وليس كما فعل البعض في الغاء التبعة فيما كتب على هذا القول او ذاكومع ذلك فليس كل المصادر كاملة الصورة وفيها كل الحقائق او من الحقائق مايكفي لان نتركها تمر دون ان نصححها .. او دون ان نضعها في اطارها الحقيقي قبل ان يمر الزمن وتترك مشوهة الى اجيال ستفتش عن الحقائق اكثر منا لما ستكون عليه من تقدم علمي وثقافي وفني واجتماعي يفضل ما سيتوفر لها من مناخ علمي وعلى قدر مايتعلق الامر بي كقارئ يهمه ان تكون مدونات التراث خالية من الشوائب يسرني ان اساهم في بعض ما وفرته لي ذاكرة بالنسبة الى كثير مما ذكر في تدوينات الاساتذة الاجلاء ممن اهتموا في الكتابة عن شارع الرشيد ومدينة بغداد.

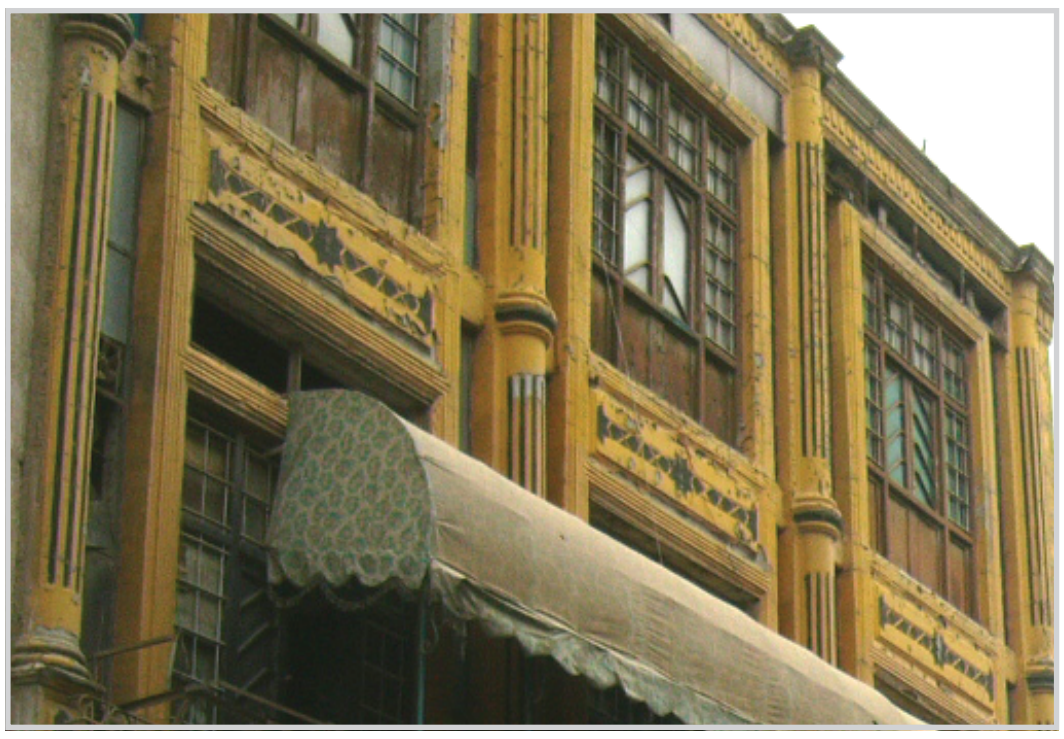

بعـض المعـالـم الـتـرفيهيـة في شـارع الـرشيـد قـديمـا

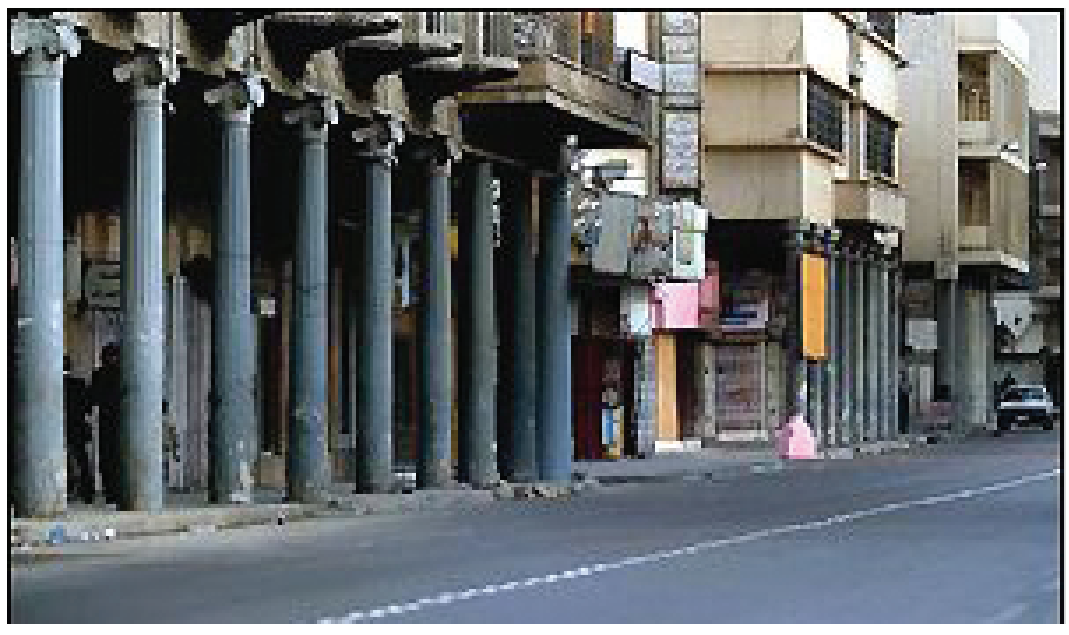

قال الاستاذ الباحث عزيز جاسم الحجية

: (اما سينما الحمراء الشتوي والصيفي فكانت مشيدة على الارض الواقعة على يمين البنك المركزي الحالي مقابل السوق العربي)

١- ان (سينما الحمراء) الشتوي فقط هي التي كانت تقع في نفس المكان الذي شيدت عليه البناية الجديدة للبنك المركزي العراقي وليس على يمينه

اما سينما (الحمراء الصيفي) فقد اقيمت على انقاض (سينما رويال) والتي هي الآن عمارة امانة العاصمة – امانة بغداد –مقابل تمثال الرصافي

وقد شاهدت على شاشة (الحمراء الصيفي) والتي كان يملكها (اسماعيل شريف العاني) –كثيراً من الافلام العربية ، منها :

فيلم (عايدة) لام كلثوم والمطرب ابراهيم حمودة واخراج احمد بدر خان وذلك في ايلول من عام ١٩٤٤.

فيلم (تحيا الستات) للمطرب محمد امين انور وجدي ومحسن سرحان ومديحة يسري وليلى فوزي وامينة شريف / ايلول / ١٩٤٤ .

فيلم خاتم سليمان تمثيل زكي رستم ويحيى شاهين وليلى مراد واخراج حسن رمزي وذلك على افتتاح موسمها الجديد (مايس :/ ١٩٤٧)

وكذلك شاهدت على شاشتها افلام كثيرة قبل ان يتغير اسمها الى (سينما النجوم) الصيفي والتي شاهدت فيها : فيلم (ساعات لقلبك) تمثيل كمال الشناوي وشادية واخراج حسن الامام ثم تغير اسمها الى (سينما القاهرة الصيفي) حيث شاهدت على شاشتها الفيلم العراقي (فتنة وحسن) تمثيل ياس علي الناصر ومديحة رشدي واخراج حيدر العمر وذلك في عام ١٩٥٥,

فيلم (مصنع الزوجات) تمثيل المطرب محمد امين وكوكا

فيلم (حياة او موت) تمثيل يوسف وهبي وعماد حمدي ومديحة يسري واخراج كمال الشيخ وذلك في عام ١٩٥٦

ومن الجدير بالذكر ان الذي اشترى سينما (النجوم الصيفي) وحول اسمها الى (القاهرة الصيفي) هو نفس الشخص الذي كان قد اشترى (سينما الوطني الشتوي) وهي تحت اسمها الجديد وقد شاهدت فيها افلام كثيرة منها:

فيلم (تعال سلم) تمثيل فريد الاطرش وسامية جمال واخراج حلمي رفلة وذلك في عام ١٩٥٢,

فيلم (ايامنا الحلوة) تمثيل عبد الحليم حافظ وعمر الشريف وفاتن حمامة في عام ١٩٥٥ قبل ان يعود اسمها القديم (الوطني) الشتوي.

ومن الجدير بالذكر ايضا ان (سينما الحمراء الصيفي) قبل ان تتحول الى اسمها الثالث (القاهرة) كانت خلال فترة معينة مقراً لادارة (شركة افلام دنيا الفن) وايضا مقرا لإدارة مجلة قديمة كان يصدرها الفنان الراحل ياس على الناصر

٢- يقول الاستاذ الباحث (وعلى الارض المشيدة حاليا عمارة التامين مقابل ساحة حافظ القاضي) ونحن في عام ١٩٨٨,

٣- ويقول ايضا في نفس الصفحة : – وقد احترقت سينما الرافدين فانشئت على انقاضها شركة التامين الوطنية)

وللحقيقة اقول ان (سينما الرافدين) الشتوي حينما احترقت في تموز من عام ١٩٤٦ شيد على انقاضها (سوق الرافدين) حيث بقيت مخازن هذا السوق عامرة بالكماليات والكرزات وغيرها مدة طويلة قبل ان يزال هذا السوق وتشيد بدله (عمارة التامين)

٤- قال الباحث المحترم ايضا وفي نفس الصفحة : (بعدئذ نهضت على تلك البناية –ويقصد بناية (ملهى الفارابي) سينما علاء الدين الشتوي) وقد فات الباحث ان تلك السينما كان اسمها في البداية (سينما برود واي) وليس (علاء الدين) وقد شاهدت على شاشتها افلاماً عديدة قبل ان يتحول اسمها الى (علاء الدين) اثر الحملة التي قامت بها امانة العاصمة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في تعريب اسماء المحال الاجنبية. ومن تلك الأفلام التي شاهدتها على شاشتها :

وفيلم (الهجين) لروبرت رينك / في اول من تشرين الثاني من عام ١٩٥٣

فيلم (سلفانوس او المراسل الجريء) تمثيل روبرت كومنجر وتيري مو في منتصف شباط عام ,١٩٥٤

وفيلم (نساء صغيرات) تمثيل بيتر لوفورد واليزابيث تايلور في بداية ايلول من عام ,١٩٥٤

وقد اقتصرت هذه السينما (برودي واي) فيما بعد على موجة (الواقعية) للافلام الايطالية وشاهدت على شاشتها عدة افلام من هذا النوع منها :

فيلم (مفترسو النساء) تمثيل سلفانا بامبا نيني قبل نهاية كانون الثاني في عام ,١٩٥٥

فيلم (سامحيني) تمثيل ران فالوك وانطونيلا لوالدي في منتصف آذار ,١٩٥٥

فيلم (بين الحقيقتين تمثيل ميشيل سيمون او كلير وانا ماريا في النصف الاول من آب ,١٩٥٥

شارع الرشيد بين الاصالة والاعتزاز

ويؤكدفؤاد قزانجي(وسينما رويال التي كانت موقع بناية التأمين هذه السينما الجميلة في تموز من عام ١٩٤٦ وكانت آنذاك من اشهر السينمات في شارع الرشيد الى جانب سينما العراق وسينما سنترال) ثم يضيف (ولعل سينما الرشيد الصيفي بجانب سينما الرشيد (الشتوي) اول دار مكشوفة لعرض الافلام في العراق)

ثم يقول : وعلى امتداد هذا الشارع العتيد برزت مقاه لها صيتها البغدادي مثل مقهى الزهاوي ومقهى الرصافي ..الخ)

وتصحيحا لما تفضل به الاستاذ الباحث اقول:

١- لم تكن (سينما رويال) في موقع بناية التأمين الحالية مقابل بناية حافظ القاضي وانما كانت هذه السينما قرب ساحة الامين ساحة الرصافي حاليا وفي نفس الموقع المشيدة عليه الآن بناية امانة العاصمة وقد شاهدت في (سينما رويال) الشتوي هذه فيلم (كينك كونك) في أواخر الثلاثينيات.

٢- السينما التي احترقت هي (سينما الرافدين) الشتوي وليس سينما رويال هي نفسها كان اسمها سينما سنترال.

٣- لم تكن سينمات الرشيد الصيفية على ما اذكر اول دار مكشوفة لعرض افلام في العراق وانما كانت سينما الامين الصيفي هي اول دار مكشوفة لعرض الافلام وكانت تقع في شارع الامين الموصل حاليا بين ساحة الرصافي وشارع الخلفاء وقد شيدت في مكانها بناية مصرف الرهون ونفس البناية حاليا وزارة المالية .

شارع الرشيد تاريخه وبعض تراثه

يقول الباحث عبد الجبار محمود السامرائي : (ثم ننتهي بباب السور وفيه الخندق وكان مقبرة سابقا حديقة غازي ثم حديقة الامة وبجوارها سينما غازي التي استبدلت بسينما الخيام)

واود ان اصحح –ان سمح لي بهذا التعبير –بعض الملابسات في الفقرة اعلاه من هذا الدراسة القيمة فأقول:

١- الصحيح هو ان نقول : (... وكان مقبرة وفيما بعد حديقة الملك غازي) لاننا حين نقول (وكان مقبرة وسابقا حديقة غازي) يعني ذلك ان الحديقة كانت قبل المقبرة . ثم لماذا كلمة (سابقا) وهي الان حديقة فعلا (حديقة الامة)؟

٢- ان (سينما غازي) لم تكن بجوار الحديقة فقط وانما كانت داخل الحديقة ايضا حيث تم تاسيس (سينما غازي الصيفي) داخل الحديقة الى جانب (سينما غازي الشتوي) التي هي في الجوار من الافلام التي شاهدتها في سينما (غازي الصيفي) فيلم : (ليلى بنت الفقراء) تمثيل انور وجدي وليلى مراد واخراج انور وجدي وذلك في النصف الثاني من الاربعينيات

٣- ان (سينما غازي) لم تستبدل بـ (سينما الخيام) لسبب بسيط وهو ان (سينما غازي) في جوار حديقة غازي كما تفضل الباحث وقد ازيلت لتطوير ساحة الامة (ساحة الجمهورية) فيما بعد وحاليا ساحة التحرير

وقد شاهدت على شاشة سينما (غازي الشتوي) افلاماً كثيرة امريكية وانكليزية وايطالية وعربية

اما سينما الخيام فكان و لا يزال موقعها في الزقاق الذي يربط نهاية شارع الرشيد تقريبا بشارع الجمهورية الخلفاء حاليا وقد افتتحت هذه السينما في شهر مايس من عام ١٩٥٦ وشاهدت الفيلم الذي افتتحت به وهو فيلم (هيلين بطلة طروادة) تمثيل جاك سير ناس وروزانا بودستا وشاهدت فيها كذلك عشرات الافلام وهي مازالت قائمة حتى الآن

شارع الرشيد ...والسينما

علي مهدي علي

في الثلاثينات شهد الشارع تأسيس السينمات الآتية :

سينما الرافدين –في منطقة السنك

سينما الزوراء

سينما الرشيد

وسينما روكسي ١٩٣٦

وسينما ريكس ١٩٣٦

وسينما ريجنت –قرب تمثال الرصافي ١٩٤٩

وسينما الكرنك –قرب جسر الشهداء

وسينما الاوبرا

وسينما علاء الدين

ويسرني ان ابين للاستاذ الفاضل جملة امور قد لايحتمل هو تبعة اخطائها بقدر ما يتحمل (المرجع) الذي اعتمد عليه تبعة ذلك :

١- حينما نقول : (منذ بداية العشرينات وحتى نهاية الاربعينيات لاداعي لان نعود ونقول

(وفي الثلاثينيات شهد الشارع تاسيس) لان هذه الفقرة تقع ضمن فترة (العشرينيات وحتى الاربعينيات)

٢- اين كانت تقع (سينما مابين النهرين) ومتى –ان وجدت –من الشارع ؟

٣- ان (سينما الرافدين) ليس موقعها في منطقة السنك كما ورد وانما هي نفسها (سينما سنترال) التي ذكرت موقعها قرب جسر الاحرار (مود سابقا) .. وقد استبدل اسمها فيما بعد من (سنترال سينما) الى (سينما الرافدين) كما ذكر ذلك الباحث الفاضل عزيز جاسم الحجية في نفس العدد (ص ٢١)

وقد شاهدت على شاشة (سينما الرافدين) افلاماً عديدة عربية واجنبية .. منها : فيلم (انتصار الشباب) تمثيل فريد الاطرش واسمهان واخراج بدر خان في اذار من عام ,١٩٤٤

فيلم (بنت الذوات) تمثيل يوسف وهبي وراقية ابراهيم وليلى فوزي واخراج يوسف وهبي في شباط من عام ,١٩٤٤

فيلم (ابن الصحراء) تمثيل بدر لاما وروحية خالد اخراج ابراهيم لاما في عام ,١٩٤٤

فيلم (يوم سعيد) تمثيل محمد عبد الوهاب وسميحة سميح واخراج محمد كريم ,١٩٤٤

فيلم (عودة طاقية الاختفاء) تمثيل بشارة واكيم وشكوكو وامير امير تموز ١٩٤٦ وقبل ذلك شاهدت افلام هندية على شاشة نفس السينما منها (جابك والي وهنتر والي) و (طرزان) وافلاماً كثيرة

٤- ان (سينما روكسي) و (سينما ريكس) لم يكن انشاؤهما في عام ١٩٣٦ كما تفضلت وانما الموضوع كما يأتي وحسب ما اذكر :

أ٩- في بداية الاربعينيات بدأت عائلة (سودائي) –وهي عائلة يهودية في انشاء (مدينة روكسي) و (استوديو) بغداد للافلام السينمائية)

وفي النصف الثاني من الاربعينيات تم انشاء (مدينة روكسي) التي احتوت على :

(سينما روكسي) الشتوي

و(ملهى ريكس) الشتوي

و(سينما روكسي) الصيفي

و(ملهى ريكس) الصيفي

و (كازينو روكسي) الشتوي

وعدد من الحوانيت للساندويج والمرطبات والكرزات وغيرها وقد شاهدت في (سينما روكسي) الشتوي فيلم (ما اقدرش) تمثيل فريد الاطرش وتحية كاريوكا اخراج احمد بدر خان في النصف الثاني من ايلول عام ١٩٤٦ واظن ان هذا العام هو عام الافتتاح، وفيلم (كنوز الملك سليمان) تمثيل ستيوارت كرانجر وديبورا كير في النصف الاول من تشرين الثاني لعام ,١٩٥١

وفيلم (زواج ملكي) تمثيل فريد استيروجين باول وساره تشرشل في السادس من شباط عام ١٩٥٢ وافلاماً كثيرة أخرى

اما (ملهى ريكس) الشتوي فقد اريد له البداية ان يكون من الملاهي الغربية الا انه تحول الى الطابع العربي حيث عمل فيه جملة من عمل المطرب اللبناني محمد سلمان وزوجته انذاك المطرب نورهان

وقد استفاد المخرج المصري (احمد كامل مرسي) عند اخراج فيلم (ليلى في العراق) عام ١٩٤٩ من هذا الملهى في تصوير بعض المشاهد الداخلية للفيلم وهو من بطولة ابراهيم جلال ومحمد سلمان.

واما (سينما روكسي) الصيفي فقد تزامن افتتاحها تقريبا مع افتتاح (روكسي) الشتوي وقد شاهدت على شاشة (روكسي) الصيفي العديد من الافلام منها :

فيلم (قبلة في لبنان) تمثيل انور وجدي ومديحة يسري النصف الثاني من عام ,١٩٤٧

وفيلم (مصارعة الثيران الحسناء) تمثيل جون كارول واستروليامز قبل نهاية حزيران في عام ,١٩٥٢

وفيلم (المهرج) تمثيل رود سكلتون في النصف الثاني من ايلول عام ,١٩٥٣

وفيما يخص ملهى (ريكس الصيفي) فانه افتتح في اواخر الاربعينيات وكان يغني فيه المطرب المصري (حسن الملواني) والمطربة المصرية (حفصة حلمي) واما (كازينو روكسي) فقد تحولت فيما بعد الى (بار) وعلى سطح هذا البار شقة اتخذت مقرا لـ (شركة افلام مترو جولدين ماير) – فرع بغداد.

وفيما يخص ملهى (ريكس) الشتوي ايضا فقد تحول فيما بعد الى (سينما ريكس) الشتوي وقد شاهدت فيها فيلم (كو فاديس) تمثيل روبرت تايلور ودبور اكير وذلك في نيسان من عام ١٩٥٣ وكان هذا الفيلم قد عرض في روكسي الشتوي واعيد عرضه في (ريكس).

اما (ستوديو بغداد) الذي كانت تملكه هذه العائلة اليهودية فقد انتج اول افلامه (عليا وعصام) تمثيل ابراهيم جلال وعبد الله العزاوي ويحيى فائق وسليمة مراد وعزيمة توفيق واخراج المخرج الفرنسي (اندريا شوتان) وقد شاهدت هذا الفيلم في سينما الرشيد الشتوي في عام ,١٩٤٩

٥- لم تكن (سينما ريجنت) ولا كانت قرب تمثال الرصافي ويعني ذلك من جهة الرصافي وانما كانت هذه السينما في الكرخ وفي منطقة الصالحية عند مدخل جسر الاحرار من جهة الكرخ والتمثال القريب منها لم يكن تمثال (الرصافي) وانما كان تمثال (الملك فيصل الاول)

وقد افتتحت هذه السينما من قبل (عبد الاله) الوصي على عرش العراق سابقاً وكان فيلم الافتتاح هو (بياعة اليانصيب) تمثيل المطرب المصري (غرام شيبا) والمطربة رجاء عبدو وهو من اخراج عبد الفتاح حسن وقد شاهدت انا هذا الفيلم في اليوم التالي لافتتاحها وذلك في بداية عام ١٩٤٩ وكذلك شاهدت على شاشتها عدة افلام منها :

(فيلم ليلى العامرية) تمثيل يحيى شاهين وكوكا، اخراج نيازي مصطفى في نهاية آذار ,١٩٤٩

وفيلم (احبك انت) تمثيل فريد الاطرش وسامية جمال اخراج احمد بدر خان

٦- لم تكن قرب جسر الشهداء اية سينما بهذا الاسم (الكرنك) ولا اذكر في بغداد سينما بهذا الاسم.

٧- سينما (الاوبرا) لم تكن من سينمات شارع الرشيد وانما هي سينما (صيفية) كانت تقع عند مدخل شارع غازي ضمن عدد من السينمات الشتوية والصيفية وازيلت جميعها وكان موقع هذه السينمات في الساحة التي يحتلها الآن مجمع سيارات منشاة نقل الركاب في الباب الشرقي.

وقد شاهدت على شاشة (سينما الاوبرا) الصيفي هذه عدة افلام منها:

فيلم (عودة فرانك جيمس) تمثيل هنري فوندا وجين تيرني وذلك عند افتتاحها في حزيران من عام ,١٩٥٢

فيلم (الخيانة العظمى) تمثيل فرانك هاريف وروي بولتنك في النصف الثاني لشهر اب من عام ,١٩٥٣

وقد اقتصرت هذه السينما فيما بعد على عرض افلام موجة الواقعية الايطالية الجديدة حيث شاهدت على شاشتها عددا من هذه الافلام منها:

فيلم (من منكم بلا خطيئة) في حزيران من عام ,١٩٥٥

وفيلم (فاندا الخاطئة) تمثيل فرانك ويلارد وايفون سانسو في آب من عام ١٩٥٥

وفيلم (بنت الشيطان) تمثيل ماسيمو سيرانا وباولا بربارا ,١٩٥٥

٨- ارجو من الاستاذ علي ان يضيف الى الافلام التي صور (شارع الرشيد) فيها فيلم (القاهرة – بغداد) ففي هذا الفيلم مشهد هروب او خروج احد ممثلي الفيلم (فخري الزبيدي) من السجن في باب المعظم وركوبه باصاً اهلياً من باصات الخشب التي كانت تعمل في شارع الرشيد (من باب المعظم الى الباب الشرقي)